

الأمر بتقوى الله والصدق في عبادته ومع عياده وكيفية ذلك، 2- فضل الصدق وغايته ومرتبة 1- الصادق، 3- التحذير من الكذب في عبادة الله وكيفية ذلك، 4- خطورة الكذب ومرتبة صاحبه ، والتحذير من التهاون فيه، 5- التحذير من الكذب لإضحاك الآخرين ، وعلى الأطفال، 6- أثر الكذب والتفريط في تعاليم الإسلام في الصد عن سبيل الله.

الخطبة الأولى

أما بعد:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى وكونوا مع الصادقين في عبادة الله ومع الصادقين في عباد الله، اصدقوا الله تعالى في عبادته اعبدوه مخلصين له غير مرآئين في عبادته ولا مسمعين.

امتثلوا أمره طلبا للقرب منه الحصول على ثوابه. اجتنبوا نهيه خوفا من البعد عنه والوقوع في عقابه لا تتغوا في عبادته أن يراكم الناس أو يسمعوكم فيمدحوكم عليها، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معه غيره تركه وشركه.

اصدقوا النبي ﷺ في اتباعه ظاهرا وباطنا غير مقصرين في سنته ولا زائدين عليها اصدقوا الناس في معاملتهم أخبروهم بالواقع فيما تخبرونهم به وبينوا لهم الحقيقة فيما تعاملونهم به ذلك هو الصدق الذي أمركم الله به ورسوله يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة:119].

ويقول النبي ﷺ: ((عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا))، لقد بين رسول الله ﷺ في هذا الحديث أن للصدق غاية للصادق ومرتبة، أما غاية الصدق فهي البر والخير ثم الجنة وأما مرتبة الصادق فهي الصديقة وهي المرتبة التي تلي مرتبة النبوة: ﴿ وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء:69]. وإن الصادق لمعتبر بين الناس في حياته ومماته فهو موضع ثقة فيهم في أخباره ومعاملته وموضع ثناء حسن وترحم عليه بعد وفاته.

واحذروا أيها المسلمون من الكذب احذروا من الكذب في عبادة الله لا تبتعدوا الله رياء وسمعة وخداعا ونفاقا، واحذروا من الكذب في اتباع رسول الله، لا تبتدعوا في شريعته ولا تخالفوه في هديه، واحذروا من الكذب مع الناس، لا تخبروهم بخلاف الواقع ولا تعاملوهم بخلاف الحقيقة، إن المؤمن لا يمكن أن يكذب لأن الكذب من خصال

المنافقين:  والله يشهد إن المنافقين لكاذبون  [المنافقون:1].

في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون

[البقرة:10].  إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك

هم الكاذبون  [النحل:105].

إن المؤمن لا يمكن أن يكذب لأنه يؤمن بآيات الله يؤمن برسوله يؤمن بقول النبي

((إن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا))، ما أقبح غاية الكذب وما أسفل مرتبة الكاذب، الكذب يفضي إلى الفجور وهو الميل والانحراف عن الصراط السوي ثم إلى النار، ويا ويل أهل النار.

والكاذب سافل لأنه مكتوب عند الله كذابا، وبئس هذا الوصف لمن اتصف به. إن الإنسان لينفر أن يقال له بين الناس: يا كذاب. فيكفي يقر أن يكتب عند خالقه كذابا، وإن الكاذب لمحذور في حياته لا يوثق به في خبر ولا معاملة، وإنه لموضع الثناء القبيح بعد وفاته.

ولقد قرن الله تعالى الكذب بعبادة الأوثان فقال تعالى: **فاجتنبوا الرجس من**

الأوثان واجتنبوا قول الزور [الحج:30]. فهل بعد ذلك سبيل إلى أن يتخذ المؤمن الكذب مطية لسلوكه أو منهجا لحياته.

لقد كان الكفار في كفرهم وأهل الجاهلية في جاهليتهم لا يمتطون الكذب ولا يتخذونه منهجا لحياته أو بلوغ مآربهم، هذا أبو سفيان ذهب قبل أن يسلم في ركب من قريش تجاراً إلى الشام فلما سمع به هرقل ملك الروم بعث إليهم ليسألهم عن النبي

قال أبو سفيان: فوالله لولا الحياء من أن يأتروا علي كذبا لكذبت عنه أو عليه.

هكذا أيها المؤمنون، الكفار في كفرهم وأهل الجاهلية في جاهليتهم يترفعون عن الكذب ويستحيون من أن يؤثر عليهم وينسب إليهم، فكيف بكم أنتم أيها المؤمنون وقد حباكم الله تعالى بهذا الدين الكامل الذي يأمركم بالصدق ويرغبكم فيه ويبين لكم نتائجه وثمراته الطيبة وينهاكم عن الكذب ويحذركم منه ويبين لكم نتائجه وثمراته الخبيثة.

إن أبا سفيان في حال كفره تنزه أن يوصف بالكذب ولو مرة واحدة مع أنه كان يرى أن له

مصلحة في كذبه عما يخبر به عن رسول الله ، وإن بعض المنخدعين من هذه الأمة ليستمر الكذب ويفتي نفسه بحله إما لتهاون بالكذب، وإما لاعتقاد فاسد، يظن أن الكذب لا يحرم إلا إذا تضمن أكل مال، وإما لطمع مادي يتمتع به في دنياه، وإما لتقليد أعمى لا هداية فيه، وكل ذلك خداع لنفسه وتضليل لفكره فالتهاون بالكذب عنوان الرذيلة والكذبة والواحدة تخرق السياج الحائل بينك وبين الكذب حتى لا يبقى دونه حائل، فالكذب كغيره من المعاصي تستوحش منه النفس المطمئنة الراضية المرضية، فإذا وقعت فيه مرة هان عليها شأنه ثم تقع منه ثانية فيهون عليها أكثر حتى يصبح كأنه سجية وطبيعة، فيكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا.

والكذب حرام وإن لم يكن فيه أكل لمال الغير بالباطل، إذ لم يكن في كتاب الله تعالى

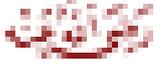
ولا في سنة رسوله أن تحريمه مشروط بذلك، ولكنه إذا تضمن أكل مال بالباطل كان أعظم جرماً وأشد عقوبة، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي

عد الكبائر وفيها اليمين الغموس قيل ما اليمين الغموس قال: ((التي يقطع

بها مال امرئ مسلم هو فيها كاذب)) [رواه مسلم]. وقال: ((من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرّم عليه الجنة فقال: رجل وإن كان شيئاً

يسيرا قال وإن كان قضييا من أراك)) [رواه أحمد ومسلم].

إن بعض الناس يكذب ليضحك به القوم فيألف ذلك لما يرى من ضحك الناس ويستمر على عمله فيهون عليه وقد جاء في الحديث: ((ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ثم ويل له)) [أخرجه الثلاثة وإسناده قوي].

وإن بعض الناس يكذب على الصبيان لأنهم لا يوجهون إليه النقد، ولكنه في الحقيقة أوقع نفسه في الكذب وفتح لهم باب التهاون به والتربي عليه، وعن عبد الله بن عامر  أن أمه دعته فقالت: تعال أعطك فقال النبي ﷺ: ((ما أردت أن تعطيه؟ قالت:

تمرا فقال لها رسول الله : أما إنك لو لم تعطه شيئا لكتبت عليك كذبة)) [رواه أبو داود والبيهقي].

فاتق الله: أيها المسلم اتق الله في نفسك واتق الله في مجتمعك واتق الله في دينك. ألم تعلم أن الدين يظهر في أهله فإذا كان مظهر الأمة الإسلامية مظهر كذب وتقليد أعمى وأكل مال الغير بغير حق فأين المظهر الإسلامي رأيت إذا ظهر المسلمون بهذا المظهر المشين أفلا يكونون سببا للتنفير عن دين الإسلام، ألا يكونون فريسة لأراذل الأنام؟

إن أعدائهم ليسخرون بهم ويضحكون إذا رأوهم على تلك الحال، كذب في المقال وخيانة في الأمانة، وغدر في العهد وفجور في الخصومة.

وإن أعدائهم ليفخرون عليهم إذا رأوهم يقلدونهم حتى في رذائل الأخلاق التي يحذرهم الإسلام منها.

فعبجا وأسفا لأمثال هؤلاء القوم الذين ألبسوا أنفسهم ما تعرفوا به أمام أعدائهم واتبعوا سبيل الهالكين وابتعدوا عن سبيل الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

اللهم جنبنا منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء واهدنا لأحسن الأخلاق والأعمال وحبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين.

اللهم صل وسلم على عبدك ونبيك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.